تأثير الطرق الصوفية على العملية السياسية في السودان

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب: رجب محمد محفوظ أشطية

الرقم الجامعي ((4090001))

إشراف :

الدكتور: محمد رفاعي محمد أمين — مشرفا رئيسا

الدكتور: محمد رشدان بن محمد جيلاني — مشرفا مساعدا

كلية القيادة والإدارة

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يوليو 2012م

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال بالذكر الحكيم

قال الله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}

صدق الله العظيم

سورة النحل الآية (125)

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجْرانِ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجْرٌ.

رواه مسلم في الأقضية

عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: اللهم مَنْ ولِّي مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شيئاً فَشَقَّ عليهم فاشقُقْ عليه، ومَنْ وَلِّي مِنْ أَمرِ أُمتِي شيئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فارفقْ بِهِ.

رواه مسلم في الإمارة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتباسات، فلقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: 1 نوفمبر 2015م

التوقيع:

الاسم: رجب محمد محفوظ اشطيبه

الرقم الجامعي: 4090001

العنوان: سوق الخميس أمسيحل – طرابلس – ليبيا.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الإهداء

إلى من أدين لهما بكل فضل ونجاح ...من شقيا من أجل سعادتي وفرحي ...من ثبتا خطوات الأولى على طريق العلم والمعرفة .. إلى روح والدي رحمهما الله ورزقني رضاهما... عرفانا وإحسانا وحبا وتقديرا.

إلى من شدت أزري وكانت لي المؤنس في الوحدة والغربة، والمعين في الدراسة، دون كلل أو ملل، إلى من أعتبرها الشريك الأول في رسالتي ... زوجتي ... حبا وإكبارا.

إلى من هم ورود وزهور البيت نسعد برؤيتهم، وتنجلي همومنا بصحبتهم، أبنائي: عبدالرؤوف وعبدالمالك والحاج عبدالرزاق وعبدالرحمن .... مودة ورحمة.

الباحث

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، نحمده سبحانه على فضله وتوفيقه وعونه الذى به وفقنا إلى إنجاز هذا البحث... ونسأله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه نافعا لخلقه، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

ثم الشكر موصول إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذه الرسالة وأخص بالشكر والتقدير الدكتور علي حسن الصغير الذي لفت نظري إلى أهمية التخصص في علم الاجتماع السياسي للنهوض بالجامعات الليبية.

إلى مشرفي الدكتور محمد رفاعي أمين ومشرفي المساعد الدكتور محمد رشدان، اللذان وافقا على الإشراف على هذه الرسالة، شاكرا لهما كل ما قدماه لي من توجيهات ونصائح قيّمة، كانت بمثابة الشعلة التى أنارت لي الطريق لإخراج هذا البحث على المستوى العلمي المطلوب، وعلى كل مابذلاه من جهد ووقت في قراءة البحث وتصحيحه.

وإلى القائمين على جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، وأخص بالذكر كلية القيادة والإدارة وعميدها وأساتذتها والقائمين على المكتبة، على ما أتاحوا لي من فرصة لإكمال دراستي في جامعتهم الموقرة. **وإلى** القائمين على مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية، لما قدموه لي من خدْمات جليلة في توفير الجو المناسب للقراءة والكتابة.

وإلى الأستاذ الدكتور عادل محمد عبدالعزيز الغرياني الذي لم يبخل علينا بملاحظاته وإرشاداته العلمية، فكان نعم الأستاذ والأخ .

كما أشكر كل من أسدى إلي نصحا أو قدم لي معونة من أجل إتمام هذه الدراسة، فجزى الله الجميع خير الجزاء، وجعلهم هداة للعلم، ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه آمين.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تأثير الطرق الصوفية في العملية السياسية في السودان من خلال الكشف عن جوانب هذا التأثير. حيث أن الطرق الصوفية في السودان ساهمت بدوراً فاعلاً في أوجه الحياة عامة، والساحة السياسية خاصة. بناءاً على ذلك، فإن إشكالية الدراسة تتمحور حول السؤال التالي: إلى أي مدى تؤثر الطرق الصوفية على العملية السياسية في السودان؟ وفي هذا السياق، تتتبع الدراسة الدوافع التي أسفرت عن دخول الطرق الصوفية، بوصفها فاعلاً مؤثرا، في تشكيل المجال السياسي في السودان. من ثم، فإن دراسة الدور السياسي للطرق الصوفية ينبثق من تصنيفها ضمن مجموعات الضغط السياسي. اعتمدت الدراسة تطبيق منهجي الاستقراء والتحليل لتشخيص دور الطرق الصوفية في الحياة السياسية في السودان. وبناء عليه، حلل الباحث الوثائق والمعلومات ذات الصلة. توصلت الدراسة إلى أن الطرق الصوفية في السودان، فضلاً عن دورها الاجتماعي والديني، قامت بدوراً مؤثراً في العملية السياسية حيث مثل أتباعهم مصدر التأييد للأحزاب السياسية. بذلك أثرت الطرق الصوفية في تشكيل الهوية الدينية والسياسية للسودان. حيث شاركت في العملية السياسية منذ بداية النشاط السياسي في السودان. في هذا الصدد، مثلت طائفتا الختمية والأنصار أولى التيارات الدينية التي ولجت المجال السياسي، واستمر دورهما في المشاركة في العملية السياسية في جميع العهود التي حكمت البلاد. لذلك حظيت هاتين الطريقتين باهتمام أنظمة الحكم في السودان من أجل ضمان الاستقرار السياسي.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

Abstract

This study aims to highlight the impact of the Sufi orders in the political process in Sudan by revealing aspects of this effect. Where the Sufi orders in Sudan played an active role in the aspects of life in general, and the political scene in particular. Based on that, the problem of the study is embodied in the question: to what extent the Sufi orders affect on the political process in the Sudan. In this context, the study examines the motives which resulted in the entry of the Sufi orders, as an influential actor, in the formation of the political field in Sudan. Therefore, studying the political role of the Sufi Orders stems from that it classified within the political pressure groups. The study applied both introspective and analytical approach for the diagnosis of the role of Sufi orders in the political life in the Sudan. The study applied both inductive and analytical method for diagnosing of role of Sufi orders in the political life in the Sudan. Accordingly, the researcher analyzed the documents and relevant information. The study found that the Sufi orders in the Islamic world, as well as its social and religious role, played an influential role in the political process. Where their followers represented a source of support to political parties. Thus, the Sufi orders contributed to formation of religious and political identity of the Sudan. In this regard, both the group *Khatmiyya* and *Ansar* represented the first religious currents that have entered the political arena, and their role continued in participating in the political process in all political epochs that ruled the country. Therefore, these two groups gained attention from systems of governance in order to ensure the political stability.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

Abstrak

Kajian ini bertujuan untuk menerangkan pengaruh tarekat tasawuf terhadap politik di Sudan, dimana tarekat tasawuf di Sudan memainkan peranan yang berkesan dalam pelbagai bidang kehidupan secara umum dan bidang politik secara khusus. Oleh yang demikian, skop kajian adalah sekitar sejauh manakah kesan tarekat tasawuf terhadap poltik di Sudan? Dalam perkara ini, kajian menelusuri factor-faktor yang menyebabkan masuknya agama Islam ke Sudan malalui tarekat tasawuf sebagai faktor yang berkesan dalam membentuk land skap politik di Sudan. Kajian peranan politik tarekat tasawuf timbul daripada mengklasifikasikan tarekat tasawuf dalam kumpulan pemberi tekanan politik. Kajian menggunakan metodologi induktif dan analisis untuk mendapatkan gambaran peranan tarekat tasawuf dalam politik di Sudan. Pengkaji menganalisis dokumen dan maklumat yang berkaitan. Kajian mendapati tarekat tasawuf di Negara Islam secara umum memainkan peranan politik, disamping memainkan peranan dalam bidang sosial dan agama, dimanapengikut mereka menjadi penyokong parti-parti politik. Oleh yang demikian, tarekata tasawuf memberi kesan kepada kepada pembentukan ideology agama dan politik di Sudan secara khusus, dimana ahli tarekat tasawuf melibatkan diri dalam amalan politik sejak bermulanya gerakan politik di Sudan. Dalam konteks ini, dua tarekat tasawuf telah mewakili aliran-aliran agama yang menceburi bidang politik dan peranannya berterusan sepanjang masa dimana mereka memegang kuasa pemerintahan. Oleh yang demikian, dua tarekat tasawuf ini telah mendapat perhatian pihak pemerintah Sudan demi menjamin kestabilan politik di Sudan.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الحديث النبوي	ب
الإقرار	ت
الإهداء	ث
شكر وتقدير	ج
ملخص البحث باللغة العربية	ح
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	خ
ملخص البحث باللغة الملايوية	د
الفصل التمهيدي	1
مقدمة تمهيدية	1
مشكلة الدراسة	3
أهداف الدراسة	4
أسئلة الدراسة	4
أسباب اختيار الموضوع	5
أهمية الدراسة	6
فرضيات الدراسة	7

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

حدود الدراسة	7
الدراسات السابقة	8
منهجية الدراسة	14
مصطلحات الدراسة	15
الفصل الأول: الإطار النظري لعلم الإجتماع السياسي	18
المبحث الأول: مفاهيم ونشأة علم الاجتماع السياسي	20
المطلب الأول: مفاهيم علم الاجتماع السياسي	20
المطلب الثاني: نشأة علم الاجتماع السياسي	30
المطلب الثالث: تطور علم الاجتماع السياسي	36
المبحث الثاني: مجالات علم الاجتماع السياسي، وعلاقته بالعلوم الاجتماعية	42
المطلب الأول: مجالات علم الاجتماع السياسي	42
المطلب الثاني: علاقة علم الاجتماع السياسي بالعلوم الاجتماعية	48
الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن التصوف الإسلامي والطرق الصوفية.	59
المبحث الأول: مفهوم التصوف الإسلامي لغة واصطلاحا ونشأة.	61
المطلب الأول: مفهوم التصوف لغة.	61
المطلب الثاني: مفهوم التصوف اصطلاحاً.	69
المطلب الثالث: نشأة التصوف الإسلامي.	81
المبحث الثاني : نشأة الطرق الصوفية وأهميتها في المجتمعات الإسلامية.	88

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الأول : نشأة الطرق الصوفية في المجتمعات الإسلامية	88
المطلب الثاني: أهمية الطرق الصوفية في المجتمعات الإسلامية	95
المبحث الثالث: التصوف الإسلامي بين القبول والرفض.	100
المطالب الأول: آراء وأدلة المؤيدين للصوفية.	100
المطلب الثاني: آراء وأدلة المعارضين للصوفية.	109
الفصل الثالث: دخول الإسلام ونشأة الطرق الصوفية في السودان وتطور دورها السياسي	120
المبحث الاول: انتشار الدين الإسلامي الحنيف والطرق الصوفية في السودان	122
المطلب الاول: أثر الطرق الصوفية على انتشار الدين الإسلامي.	122
المطلب الثاني: الجذور التاريخية لنشأة الطرق الصوفية في السودان	133
المبحث الثاني: الطرق الصوفية في السودان وتطور دورها السياسي	140
المطلب الأول: الطرق الصوفية في شرق ووسط السودان.	140
المطلب الثاني: الطرق الصوفية في شمال وغرب السودان.	166
المطلب الثالث: الطرق الصوفية والعمل السياسي بين المؤيد والمعارض	192
الفصل الرابع: الطرق الصوفية والممارسة السياسية في السودان	203
المبحث الأول: دور الطرق الصوفية في السودان إزاء الدخول الأجنبي	205
المطلب الأول: الطرق الصوفية وسياستها في عهد الاحتلال التركي – المصري	205
المطلب الثاني: سياسة الطرق الصوفية مع الاحتلال الإنجليزي – المصري	216

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الثاني: الممارسة السياسية للطرق الصوفية من الاستقلال إلى 1985م	225
المطلب الأول: الطرق الصوفية والسياسة من الاستقلال حتى 1969م	225
المطلب الثاني: الطرق الصوفية والسياسة من أكتوبر 1964م إلى مايو 1969م	239
المطلب الثالث: الدور السياسي للطرق الصوفية من 1969م إلى 1985م.	246
المبحث الثالث: الطرق الصوفية والعمل السياسي خلال الفترة من 1985م إلى 2010م	258
المطلب الأول: الطرق الصوفية والعمل السياسي منذ 1985م إلى 1989م	258
المطلب الثاني: الطرق الصوفية والعمل السياسي من 1989م إلى 2010م	261
الفصل الخامس: مبادرات الطرق الصوفية ومساهماتها في فض النزاعات في السودان	283
المبحث الاول: عملية الإصلاح والسلام في القرآن الكريم والسنة النبوية	285
المطلب الأول: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من الإصلاح في المجتمعات الإنسانية	285
المطلب الثاني: موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من السلام في المجتمعات الإنسانية	295
المبحث الثاني: دور الطرق الصوفية في فض النزاعات الداخلية في السودان	305
المطلب الاول: دور الطرق الصوفية في وقف الحرب في جنوب السودان	305
المطلب الثاني: دور الطرق الصوفية في أزمة دار فور في غرب السودان.	321

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الخاتمة : النتائج والتوصيات.	341
قائمة المصادر والمراجع	352
الصور والجداول	384
الملاحق	386

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المقدمة :

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ونثني عليه وهو الذي خلق النفس فسواها فألهمها فجورها وتقواها، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين، والقائل : الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، متفق عليه" صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والناهجين بنهجه إلى يوم الدين.

ومما لا شك فيه أن التصوف الإسلامي من العلوم الإسلامية التي انتشرت في العالم الإسلامي خلال القرنين الثاني والثالث الهجري، والتي اختص بها مجموعة من الزهاد والعباد والنساك، الذين زهدوا في الدنيا وملذاتها وتوجهوا إلى طاعة الله سبحانه وتعالى في الأدغال والكهوف، مطالبين بالتمسك بكتاب الله العزيز والسنة النبوية، وعلى إثر ذلك ظهر عدد من العلماء والمشايخ والزهاد الحاملين للمنهج الصوفي والأوراد الصوفية الذين اصطلح على تسميتهم بالصوفية أو المتصوفة، ونتيجة لأتساع الرقعة الجغرافية للمجتمعات الإسلامية الذين يريدون أن ينهلوا من الصوفية تعاليم الروح الدينية والنهج الصوفي، ظهرت الحاجة إلى إنشاء عدد من الطرق الصوفية والتي غالبا ما نسبت إلى مؤسسيها من المشايخ المتصوفة.

وأولت للمتصوفة نشر العقيدة الإسلامية اهتماما خاصا وفقا للنهج الصوفي في عدد من مناطق العالم المختلفة، واعتنق الآف من غير المسلمين الدين الإسلامي على يد مشائخ الصوفية، وفتحوا الخلاوي وأماكن العبادة لتعليم القرآن الكريم والفقه والعبادات وكافة أمور

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الدين الإسلامي. واتبع مشايخ الصوفية أسلوب اللين في تعاملاتهم مع الناس، مما شكل عامل جذب شعبي نحو قيادات الصوفية، حتى أصبحوا محور الحل والعقد في القضايا الاجتماعية والسياسية في الكثير من المجتمعات.

فالطرق الصوفية أصبحت من القوى الاجتماعية والحركات السياسية الحديثة New Political Movements ذات التأثير الاجتماعي والضغط السياسي في كثير من الدول الإسلامية. وبذلك فهي لا تقل شأنا عن الأحزاب والتنظيمات السياسية وجماعات الضغط والنقابات المهنية، والحركات الطلابية والجمعيات الأهلية. وفي هذا السياق، فإن الدراسة تتناول الدور السياسي للطرق الصوفية في ضوء علم الاجتماع السياسي، حيث تعتبر الطرق الصوفية إحدى جماعات الضغط السياسي، لما لها من تأثير في المجال السياسي، خاصة فيما يتصل بدراسة الحالة السودان.

إن الصوفية فى الوقت الحالي تمثل عاملاً فاعلاً في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية، وخاصة بعد تهمة الإرهاب الموجهة لبعض الحركات والتنظيمات الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي، حيث يتسم منهج التصوف بالمرونة والوسطية. وهو بذلك منهج بعيد عن التشدد والتعصب المذهبي. وقد اتجهت بعض الدول إلى تأسيس علاقات قوية مع الطرق الصوفية لأهداف دينية وسياسية، وذلك لما للصوفية من مكانة ذات تأثير في المجتمعات.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وفيما يتعلق بالسودان، نموذج الدراسة، فإن الطرق الصوفية تعد من أبرز المؤسسات الدينية والاجتماعية ذات التأثير فى الوسط الشعبي الديني والاجتماعي والسياسي في السودان، وذلك لجهودها في نشر الإسلام وتعاليمه القائمة على منهج الزهد والتقشف، وهذا العطاء الخصب لأهل الصوفية مكنها من لعب دور فعال ومميز في كافة مؤسسات المجتمع السوداني. ومن ذلك نجد أن قيادات الطرق الصوفية تصدروا قيادات العمل السياسي ما قبل وبعد الإستقلال. وقد تجسدت هذه المشاركة السياسية في تشكيل أحزاب سياسية ذات بعد طائفي.

مشكلة الدراسة:

تعتبر الطرق الصوفية في السودان إحدى التيارات الدينية والحركة الاجتماعية وضمن جماعات الضغط السياسي التى تتمتع بقاعدة جماهيرية واسعة، الأمر الذي جعلها حاضرة في مختلف الأصعدة الدينية والاجتماعية والسياسية للمجتمع السوداني. وبناء على ذلك فإن إشكالية الدراسة تنطلق من: مدى تأثير الطرق الصوفية على العملية السياسية في السودان.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

1. تتبع الإطار النظري لعلم الاجتماع السياسي، ومدي تطوره ومواكبته لدراسة الظواهر والقضايا الإجتماعية ذات التأثير السياسي.
2. الوقوف على التصوف الإسلامي والطرق الصوفية من حيث المفهوم والنشأة، وقبولهما ورفضهما في الكثير من المجتمعات الإسلامية.
3. تتبع التأصيل التاريخي للطرق الصوفية المنتشرة في جمهورية السودان، وتطورها في الحياة السياسية.
4. معرفة مدى توظيف العامل الديني المتمثل في الطرق الصوفية في العملية السياسية السودانية.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. إلى أي مدى يهتم علم الاجتماع السياسي بدراسة الطرق الصوفية بوصفها إحدى مجموعات الضغط السياسي؟

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2. هل للطرق الصوفية في السودان تأثير في الحياة السياسية؟ وما هى مظاهر ومستويات هذا التأثير؟

3. ما هي الطرق الصوفية ذات التأثير القوي في المجال السياسي في السودان؟

أسباب اختيار الدراسة:

تعود أسباب اختيار الموضوع لدوافع ذاتية وموضوعية عزاها الباحث للإعتبارات أدناه:

1. الخلفية المتوفرة لدى الباحث عن الطرق الصوفية ودورها السياسي في السودان.
2. قلة الدراسات التي تتناول الطرق الصوفية وتأثيرها السياسي في السودان.
3. رغبة الباحث في دراسة مجال علم الاجتماع السياسي نظراً لقلة الدراسات العلمية التى تعنى بهذا العلم الحديث.
4. الحاجة الملحة من قبل الباحثين والمختصين في الشأن السياسي والاجتماعي عامة وعلم الاجتماع السياسي خاصة إلى تقديم دراسات تحدد العلاقة بين التيارات الدينية كالطرق الصوفية مع الأنظمة السياسية، وتأثير كل منهما على الآخر.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا الموضوع في بلورتها لطبيعة الحياة السياسية والاجتماعية في إطار علاقات التيارات الدينية بالنسق أو النظام السياسي والمؤسسات السياسية، والتأثير المتبادل بينهما. وعليه فإن أهمية الدراسة تتلخص في النقاط الآتية:

1. تتبع الجذور التاريخية للطرق الصوفية التي استوطنت بلاد السودان، ودورها السياسي في المجتمع السوداني.
2. محاولة الوقوف على التأثير السياسي لأهل التصوف في السودان من خلال مساهماتهم في صياغة الحياة السياسية وتكوين الشخصية السودانية، باعتبارهم أبرز جماعات الضغط في النشاط السياسي.
3. إبراز علم الاجتماع السياسي كعلم مستقل عن الفروع الاجتماعية الأخرى، حيث يختص بدراسة جماعات الضغط السياسي والتيارات الدينية ومؤسسات المجتمع المدني وعلاقتها بالمؤسسات السياسية.
4. دور الطرق الصوفية في حل النزاعات المحلية بين المجموعات المختلفة في المجتمع السوداني.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فرضية الدراسة:

تحاول الدراسة من خلال البحث والتقصي إثبات أو نقض الفرضية التالية: الطرق الصوفية إحدى التيارات الدينية والحركات الاجتماعية المؤثرة في السودان، ساهمت بشكل مباشر في تحديد الهوية الدينية والسياسية للسودان، وتشكيل الملامح التي يقف عليها النسيج الاجتماعي والديني والسياسي السوداني، حيث لعبت دورا بارزا في تشكيل أكبر الأحزاب السياسية على أساس طائفي.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: تقتصر حدود الدراسة على أبرز التيارات الدينية والحركات الاجتماعية المتمثلة في الطرق الصوفية في جمهورية السودان باعتبارها إحدى جماعات الضغط السياسي. وذلك ضمن النطاق الجغرافي السوداني الحالي.

الحدود الزمانية: تبدأ الحدود الزمنية للدراسة بفترة الحكم التركي – المصري منذ عام 1821م مرورا بالحقب أو الأنظمة السياسية المتعاقبة على الحكم للسودان وحتى العام 2010م.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع :-

من خلال المادة ذات الصلة بموضوع الدراسة والتى توفرت لدى الباحث، فقد وظفت في ثنايا البحث من حيث تدعيم مادة الدراسة بالإضافة إلى النقص الذي يمكن أن تسده هذه الدراسة، وعليه فإن استعراض الدراسات التالية مبني على هذه الاعتبارات:

أولا: الرسائل العلمية (الدكتوراه والماجستير)

1. رسالة دكتوراه للطالب طارق أحمد عثمان، (2009م). بعنوان: (**الطريقة السمانية في السودان 2009م**)، من جامعة أفريقيا العالمية مركز البحوث والدراسات الإفريقية، تطرق الباحث في رسالته إلى التتبع التاريخي لتأسيس الطريقة السمانية في منطقة الحجاز، وإلى مؤسسي الطريقة السمانية في السودان، والمشايخ الذين ساهموا في تأسيسها في عدد من مناطق وقرى السودان، وخاصة في أقاليم جنوب السودان التي ساهمت فيه الطريقة مساهمة فعالة في نشر الإسلام فيها، وتناول الباحث الطريقة السمانية في فترة الحكم التركي للسودان، وموقف مشايخ السمانية من فترة المهدية، وانعكاس ذلك على انتشار الطريقة والحفاظ علي مريديها، ثم ركز علي السمانية في فترة الحكم الثنائي (1898م – 1955م)، والباحث ساهم مساهمة فعالة في خلق الإثراء العلمي للطريقة السمانية عامة والسودان خاصة في المجال الاجتماعي والديني، ولكنه لم يتطرق إلى الدور السياسي الذي لعبته

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الطريقة في العملية السياسية في السودان، وقد استفادت الدراسة من هذه الرسالة في ايجاد خلفية تاريخية للسمانية منذ انطلاقها في الوطن العربي والسودان.

2. رسالة دكتوراه للطالب عبداللطيف محمد البوني (يناير 1989م) بعنوان: (**العلاقة بين الدين والسياسة في السودان إشارة خاصة لمحاولة كتابة الدستور الإسلامي**) من كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية شعبة العلوم السياسية جامعة الخرطوم، تطرق الطالب في رسالته للخلفية التاريخية لعلاقة الدين والسياسة إلى نهاية القرن التاسع عشر وتطور النظرية السياسية في الإسلام إلى وقت دخول الإسلام السودان، وعرج على الممالك الإسلامية في السودان، والدين والدولة فى الفترة التركية (1821م – 1882م) والمهدية الدولة الإسلامية الأولى في السودان، والإدارة الاستعمارية والدين في جنوب السودان والعلاقة بين الدين والسياسة إلى أكتوبر 1964م، ودور الدين في نشأة الاحزاب السودانية، الدين والسياسة في فترة الديمقراطية الثانية، والعلاقة بين الدين والسياسة فى فترة الحكم العسكري الثانية (مايو 1969م – أبريل 1985م)، واخيرا تناول الدين والسياسة إلى تطبيق الشريعة 1983م وتجربة تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان. والباحث تناول الطرق الصوفية ودورها السياسي ضمن التيارات الدينية المنتشرة في السودان، وبعض الأحزاب الفكرية والعقائدية كالحزب الشيوعي والإخوان المسلمون في فترة الاستقلال حتى نهاية حكم النميري في ابريل 1985م، فالباحث قدم جهداً يستحق منا التقدير، لقد فتح لي أفاقا كثيرة حيث كونت في ذهني أفكاراً ذات أهمية عالية حول علاقة الدين والسياسة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

في السودان التى عرج فيها علي الطرق الصوفية واعتبرها من التيارات الدينية المساهمة في الحياة السياسية السودانية إلى نهاية حكم النميري عقب الانتفاضة الشعبية في أبريل 1985م. وهذه الدراسة تعزز من أهمية دراسة دور الطرق الصوفية في الحياة السياسية في السودان.

3. رسالة ماجستير للطالب محمد بكرى الشريف بعنوان: (**الدين في المجتمع – نميري والطرق الصوفية 1972م – 1980م**)، تطرقت الدراسة للخلفية التاريخية والايديولوجية للطرق الصوفية، ونشأة الطرق الصوفية في الإسلام، ومراحل تاريخ دخولها إلى السودان، وناقش السياق الاجتماعي الاقتصادي الراهن في منطقة أم ضبان التى يتواجد فيها أكبر مركز صوفي قادري، ودور المسيد بوصفه مركزاً للإستحواذ الأيديولوجي الصوفي، حيث يحتوي على المسجد والخلوة وممارسة الأذكار الصوفية المتبعة للطريقة، وإحياء المناسبات الدينية والوطنية وغيرها من الأمور الاجتماعية، وتعرض لسياسة الدولة والدين خلال حقبة الاستعمار وحقبة ما بعد الإستعمار، وسياسة الدين، والسياق المحلي الذي عرج فيه على العلاقة بين الرئيس السوداني السابق جعفر النميري والطرق الصوفية، التى شهدت تذبذبا في العلاقات بين الطرفين، الباحث قدم خدمة جليلة وقام بجهد كبير ونعتبره نقطة انطلاق لدراسة علاقة الطرق الصوفية بالسياسة، حيث استفاد البحث من هذه الرسالة في الحديث عن التصوف ودوره في السياسة في حقبة نميري الرئيس السوداني السابق.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

4. رسالة ماجستير للطالب طارق أحمد عثمان (1997م) بعنوان: (**طائفة الختمية ودورها الديني والسياسي في السودان في الفترة من 1881م – 1955م**)، تكلم الباحث في رسالته عن بواكير الدعوه الإسلامية في السودان، ودور العلماء ومشايخ الطرق الصوفية في نشر وترسيخ الدعوة الإسلامية، حتى استطاعوا أن يؤثروا في تكوين الشخصية الدينية للسودان الذي ظل يغلب عليه الطابع الإسلام الصوفي، ونشأة الطريقة الختمية وتطورها عبر مراحل تاريخية، والأوراد والأذكار الصوفية التي يتبعها الختميون في نهجهم الفكري، وذكر في رسالته العلاقة بين الختمية والثورة المهدية التي قامت في العام 1881م، التي شهدت نوعاً من العداء منذ أن رفضت الختمية مبايعة المهدي في ثورته، حتى وصل العداء إلى المصادمات المسلحة بين الطرفين، ووقوف الختميين إلى جانب الأتراك في إخماد الثورة المهدية، وكانت ردة فعل المهدية بعد هزيمة الجيش التركي قوية تجاه الختمية ومريديها، وواصل الباحث دراسته عن الختمية في رسم معالم الحركة الوطنية والأحزاب والتنظيمات السياسية وتطورها، والتي توج دورها في تأسيس حزب سياسي ليكون الجناح السياسي للطريقة الختمية، الرسالة ذات قيمة علمية جيدة فيما يتعلق بالطريقة الختمية ودورها الديني والسياسي في السودان، فاعتبرت الدراسة أهم المراجع التي تتناول الدور السياسي لطائفة الختمية في الحياة السياسية السودانية.

5. رسالة ماجستير للطالبة رابعة علي عثمان (1996م) بعنوان: (**تأثير الطريقة السمانية وانتشارها في السودان في الفترة "1766م– 1898م**) من كلية التربية جامعة الخرطوم،

أشارت الباحثة بشيء من التفصيل إلى لمحة عن التصوف في الإسلام من حيث الأصالة والنشأة ثم التصوف في السودان وأهم الطرق الصوفية التي دخلت السودان من مصر أو الحجاز وبلاد المغرب العربي والعراق، ويلي ذلك تاريخ الطريقة السمانية، وظهورها في العالم الإسلامي، وبداية دخولها وانتشارها في السودان، وكذلك مراكز تواجدها في الأقاليم السودانية، إضافة إلى الأسلوب المتبع للخلافة في الطريقة السمانية، والمنهج التربوي المتبع للطريقة، والأوراد والأذكار التي تمارسها، وعرجت الباحثة إلى السمانية في عهد الاحتلال التركي المصري والاحتلال الانجليزي المصري، وموقف الطريقة من الحركة المهدية التي انشق على إثرها مشايخ السمانية بين المؤيد والمعارض حتى وصل العداء بينهما إلى الصدام المسلح، والأثر الديني والاجتماعي الذي ترتب على دخول الطريقة السمانية في السودان، الرسالة أفادت الباحث في الحديث عن الطريقة السمانية ونشأتها وانتشارها في السودان، وموقفها من الحكم التركي والاحتلال الإنجليزي، كما أفادت البحث فيما يتصل بالعلاقة بين الطريقة السمانية ومؤسس الحركة المهدية الإمام محمد أحمد المهدي، ودورها السياسي في تلك الفترة.

ثانيا: الأوراق البحثية :

1. ورقة بحثية قدمت فى المؤتمر الأول للدراسات الفكرية للتصوف في السودان (2005م) بعنوان: (**الصوفية والنظام السياسي في السودان**) للأستاذه حنان أحمد مكاوي،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

تطرقت الورقة إلى تقديم مدخل عام عن مفاهيم الطرق الصوفية وتاريخ نشأتها في المجتمعات الإسلامية، وأهمية الطرق الصوفية في الحياة السودانية عامة والحياة السياسية على وجه الخصوص، خاصة الطريقة الميرغنية والطريقة المهدية، مع تتبع تاريخ تأسيس الطريقتين في الحركة السياسية السودانية منذ الاستقلال والذين شكلوا المرجعية السياسية للأحزاب التي حكمت السودان، كما ركزت الباحثة على تأثير الطريقتين: المهدية والختمية في نشر وترسيخ العقيدة الإسلامية في السودان. استفادت الدراسة من البيانات المتعلقة بالطريقتين المهدية والختمية وذلك من خلال توظيفها في النقاط التي تتعلق بهما في ثنايا البحث.

2. ورقة بحثية بمجلة الدعوة الإسلامية بليبيا بعنوان: (**الحركة الصوفية في المجتمع العربي الإسلامي**) للعام (1993) للدكتور عمر التومي الشيباني، تحدث في هذه الورقة عن مفهوم الحركة أو النزعة الصوفية في العالم الإسلامي، والأصل الذي انشقت منه كلمة التصوف التي أشار فيها إلى الاختلاف في وجهات النظر بين العلماء ودارسي الفكر الصوفي الإسلامي حول أصل الصوفية وعلاقتها بالدين الإسلامي، ونشأة التصوف الإسلامي وأصوله الأولى في الإسلام، وجاء ببعض الأدلة الواردة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد أصالة التصوف فى الدين الإسلامي والمبادئ العامة التي يقوم عليها التصوف الإسلامي السليم، وعرج على بعض ماقاله بعض من مشاهير العلماء حول ماهية التصوف الإسلامي، وعلق في ورقته بأن التصوف تأثر بالعناصر والأفكار

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الأجنبية التي دخلت عليه من الديانات: الهندية والبوذية والآرامية ومن المسيحية. الورقة أفادت البحث فى الجانب المتصل بالإطار النظري للتصوف الإسلامي والطرق الصوفية، وخاصة في الحديث عن نشأة التصوف وعلاقته بالشريعة الإسلامية.

منهجية الدراسة:

إن اختيار المنهج السليم لدراسة موضوع علمي أو أكاديمي ما، سيحقق بدون أدنى شك النتيجة المرجوة أو المستهدفة. ففي هذه الدراسة ولطبيعة البحث وإشكالاته ومصادره ومادته العلمية ذات الصلة فإن الباحث سيعتمد على منهجين في دراسة هذا الموضوع:-

أولاً: منهج الدراسة الميدانية:

إن المراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة لا تتوفر بالشكل الكافي، مما فرض الحاجة إلى الدراسة الميدانية حتى يتم جمع البيانات من خلال إجراء المقابلات، فضلاً عن الملاحظات الشخصية للباحث، ومعايشة واقع الدراسة.

ثانياً: المنهج الاستقرائي والتحليلي:

اعتمدت الدراسة منهج الاستقراء والتحليل. هذا بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي من خلال دراسة الجذور التاريخية لبعض المواضيع. وهدف الباحث من ذلك إلى تحقيق التكاملية بين الاستقراء من خلال التعرف على تاريخ الطرق الصوفية في السودان،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وتأثيرها في المجتمع والدولة في مرحلة ما قبل الاستقلال، وبين تأثيرها في المجال السياسي مابعد الاستقلال، ومن ثم تحليل القراءتين التاريخية والمعاصرة، واستخلاص النتائج بناءاً على هذه المنهجية. إذ إن تحليل تأثير الطرق الصوفية في مسار الحياة السياسية في السودان إنما يستند، في الأساس، على قراءة الواقع في بعده التاريخي. وتأتي الدراسة الميدانية، إلى جانب الملاحظات الميدانية للباحث، لتعضد من منهجية البحث من خلال المقابلات مع قيادات الطرق الصوفية في السودان.

الأدوات والمصادر: اعتمد الباحث على عدد من المصادر الأولية والثانوية في تجميع مادته العلمية التي تخص موضوع الدراسة:

المصادر الأولية: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتفاسير، والمقابلات الشخصية مع المشايخ والقيادات الصوفية والأكاديمية في السودان.

المصادر الثانوية: الكتب والرسائل العلمية والمجلات العلمية والمقالات الصحفية.

مصطلحات الدراسة :

التأثير Impact: هو انقياد الفرد وانصياعه لفكرة أو لمبدأ أو لقيمة وظهورها على السلوك.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

التأثير السياسي Political influence: شعور الفرد بأنه يستطيع التأثير على تصرفات الحكومة، وأن توزيع السلطة للقيم فى المجتمع عملية خاضعة للتأثير من جانبه، وكذا الأمر بين المجموعات والدول.

العملية السياسية (Political process): هى الاجراءات والطرق المؤدية لاتخاذ قرارات من أجل المجموعات والمجتمعات البشرية . وهى أيضاً سير أمور أى جماعة وقيادتها ومعرفة كيفية التوفيق بين التوجهات الانسانية المختلفة والتفاعلات بين أفراد المجتمع الواحد.

الموقف السياسي political situation : هو الاستعداد للممارسة ضمن وجهة معينة، هو ميل أو توجه ايجابي أو سلبي نحو شئ يتمتع بالصفة الاجتماعية، والشئ قد يكون إنسانا أو فئة من الاشخاص أو جماعة، والموقف هو أخيرا الطريقة التى يصنف فيها الإنسان نفسه بالنسبة للآخرين.

الإصلاح Reform : ليس عمليات ثورية أو انقلابية، وإنما عملية سلمية وتدرجية، إن خطورة عدم الاصلاح تتمثل فى أنه تجاوز زمنه الملائم ومن ثم أخذ يسهم فى انهيار النظام وتصدع الصفوة الحاكمة، الاصلاح ليس مجرد مجموعة سياسات وآليات عملية ترمى إلى إزالة ومعالجة اختلالات النظام السياسي، والاقتصادي، والاجتماعى، والثقافي، والديني، إنما فلسفة بالأساس.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الإصلاح السياسي Political reform: أي الدعوة على مستوى الفكر والعمل إلى التخلص من الاستعمار والاحتلال الخارجي من جهة، والتخلص من جهة أخرى من الإستبداد السياسي عن طريق تقييد السلطة بأصول العدل والحرية والشورى والدستور، وإصلاح أنظمة الحكم السياسية، وترشيدها، والدعوة إلى تشييد سلطة تحقق العدل والإزدهار والتقدم.

جماعات الضغط السياسية Political pressure groups: منظمات تضم مجموعات من الناس ذات مصالح مشتركة، تمارس نشاطا سياسيا أو نقابيا أوطبقيا أو اجتماعيا، بقصد التأثير المباشر أو غير المباشر في تصرفات الحكومة أو مواقفها، أو في مواقف الهيئات التشريعية وعملها، لصالح هدف معين، يحقق أغراض الجماعة الضاغطه.

الصعوبات التى واجهت الباحث:

1. امتناع مشايخ وقيادات الطريقة الختمية من إجراء مقابلات شخصية معهم، رغم المحاولات المتكررة التى قام بها الباحث.
2. رفض إدارة دار الوثائق السودانية السماح بالدخول للمكتبة، وذلك رغم أن الطلب مرفق بمراسلة من كلية القيادة والادارة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية.
3. قلة المراجع والمعلومات المتعلقة بمساهمة الطرق الصوفية في السودان في الحياة السياسية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA